مقدمة:

الإنسان كائن اجتماعى بطبعه ، وهو دائماً فى حاجة إلى الاجتماع مع بنى جنسه لأنه ضعيف لايستطيع مواجهة الحياة ولامتطلبات وجوده وحياته على الأرض ، لذلك كانت الأسرة بمثابة المكان الطبيعى للإنسان سواء كان طفلاً أو شاباً ، يافعاً أو رجلاً ، رشيداً أو شيخاً كبيراً ، يتواجد فيها كى تسد حاجاته وتعمل على إشباع رغباته ، وتقوية ضعفه وتعويده العادات وطرق الحياة التى تمكنه من العيش فى مجتمعه ، كما تشربه القيم الاجتماعية التى ينبغى أن تكون ولقد أثبتت بحوث علم النفس الحديث أهمية التربية المنزلية فى شخصية الفرد فى سنواته الخمس الأولى ، فنوع هذه التربية يطبع الفرد بطابع قد يظل معه طيلة حياته وتؤثر عليه كثيراً فى حياته المستقبلة مما يكون السبب الجوهرى فى سعادة أشقاء هذه الحياة [١].

إن الأسرة هى محضن المعانى الإنسانية ، والمثل العليا ، تمنحها لأطفالها الصغار وتغرس فيهم صفات النبل والإيثار والأمن والأمان ، ولابد للطفل من النشأة فى الأسرة ، وإلا نما هذا الطفل مبتور العواطف شاذ السلوك ، إذ أن حاجته إلى أمه وأبيه ، حاجة أصيلة لايغنيه عنهما غيرهما ، والأسرة هى العامل الوحيد للحضانة ، والتربية فى المراحل الأولى للطفولة [٢] بل هى الصورة المثلى للحياة الإنسانية الهادئة المطمئنة،

---

[١] دكتور محمد سمير حسانين: التربية الأسرية ، طنطا ، مكتب الأشول للطباعة ، ١٩٩٤ ، ص١١٠.

[٢] دكتور مصطفى عبد الواحد: الأسرة فى الإسلام ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، دار الاعتصام ، ١٤٠١هـ-١٩٨٠م ، ص١٨.

انظر: دكتور أحمد عمر هاشم: الأسرة فى الإسلام ، القاهرة ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٨٨ ، ص١٩.

التى تلبى رغبات الفرد ، وتفى بحاجات وجوده ، كما أنها الوضع الفطرى الذى ارتضاه الله تعالى ، لحياة البشر وبقائهم وسعادتهم ، وقد شرعه لعباده منذ أن خلق أدم وحواء (عليهما السلام) إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، حتى قيل إن الإسلام هو دين الأسرة ، يقرر تبعة المؤمن فى أسرته وواجباته وأدواره فى هذه الأسرة ، كما أقر أن الأسرة المسلمة أو البيت المسلم هو نواة المجتمع الإسلامى. [١]

إن مرحلة الطفولة من أهم المراحل التى يمر بها الإنسان ، إنها مرحلة تكوينيه ، تغرس فيها البذور الأولى لشخصية الفرد ، وتتشكل عاداته واتجاهاته ، وميوله وقدراته ، وترسم الخطوط الكبرى لما سيكون عليه الطفل فى المستقبل ، الأمر الذى يجعل الاهتمام بالطفولة من أهم المعايير التى يقاس بها تقدم المجتمعات والأمم ، ولاشك أن الاهتمام بالطفولة وإعدادهم ، يعد اهتماماً بمستقبل الأمة.

ولكون الأسرة هى الخلية الأولى للمجتمع الإنسانى واللبنة الأساسية فى تكوينه وبنائه ، فإنه من خلالها تتحقق فوائد عديدة للطفل وللوالدين وللمجتمع ، إنها تحقق لكل فرد من أفرادها الإحساس بالأمن والطمأنينة ، وتوفر له إشباع حاجاته وتلبية رغباته حسب إمكانياتها ، ولاتوجد أسرة بغير زواج ، لذا كان نظام الأسرة فى الإسلام هو النظام الطبيعى الذى يتولى حماية الفراخ الناشئة ورعايتها وحمايتها وتنمية أجسادها وعقولها وأرواحها ، وفى ظل هذا النظام ، وفى رعاية وحماية

---

[١] محمد نور سويد: منهج التربية النبوية للطفل ، الطبعة الثالثة ، الكويت ، مكتبة المنار الإسلامية ، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م ، ص٢٨.

هذه الأسرة تتلقى مشاعر الحب والرحمة والتكافل وتتطبع بالطابع الـــذى يلازمها طوال مدة حياتها.[١]

إن الأسرة هى الوعاء التربوى الذى تتشكل داخله شخصية الطفـل تشكيلاً فردياً واجتماعياً ، وهى بهذا تمارس عمليـــات تربويـــة هادفـــة ، لتحقيق نمو الفرد والمجتمع.[٢] كما أن الأسرة هى مفتـــاح كـــل الـــتراث الثقافى من جيل إلى جيل ، وهى العالم الأول لإعداد وتعليم الطفل الصغـير طرق الحياة الاجتماعية والثقافية من خلال عملية التنشئة الاجتماعية.[٣]

ولما كان الزواج يمثل الأساس للأسرة ولبنـــة تكوينـــها الأولـــى واستمرارها واستقرارها ، فقد رغب القرآن الكريم فيـــه ودعـــا إليـــه ، قال تعالى: (ومن آياته أن خلق من أنفسكم أزواجـــاً لتســـكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلـــك لآيـــات لقـــوم يتفكرون)[٤] كذلك رغبت السنة النبوية المطهرة لذلك فدعـــا رســـول الله (صلى الله عليه وسلم) الشباب القادر على الـــزواج ماديـــاً ومعنويـــاً أن يتزوجوا ، ونصح غير القادرين بالصوم فقال: (يا معشـــر الشـــباب مـــن

---

[١] سيد قطب: فى ظلال القرآن ، المجلد الأول ، الطبعة السابعة ، بـــيروت ، القـــاهرة ، دار الشروق ، ١٣٩٨هـــ-١٩٧٨م ، ص٢٣٥.

[٢] منير المرسى سرحان: فى اجتماعيات التربية ، الطبعة التاسعة ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٩٧ ، ص١٨٥.

[٣] دكتور/ محمد سمير حسانين: التربية الأسرية ، مرجع سابق ، ص١٠٨.

[٤] قرآن كريم: سورة الروم ، الآية رقم ٢١.

استطاع منكم الباءة فليتزوج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم ، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم ، فإنه له وجاء). [١]

- إن الأسرة هى أكثر أنواع المنظمات أو المؤسسات الاجتماعية التى يتعلم فيها الإنسان أدواره وعالمه الاجتماعى وهى المنظمة الأساسية التى انبثقت عنها المنظمات الأخرى. [٢]
- ولقد رغب الدين الإسلامى فى الزواج ، ودعا إليه بهدف بقاء النوع الإنسانى ، وقيام المسلم بأمانة الخلافة على الأرض ، وبالتالى نهى عن التبتل والانقطاع للعبادة ، بل جعل كل حركات المسلم فى الحياة ، داخله ضمن مفهوم العبادة بأوسع معانيها ، ولم يقصر العبادة على أركان الإسلام فقط ، كما يظن بعض الناس إن عبادة الله تعالى تتمثل فى كل قول أو فعل أو حركة أو سكون ، أو عمل ، أو إنجاز لايخرج عن شرع الله تعالى ، وفى نفس الوقت يؤدى إلى خير المجتمع ويدفعه إلى التقدم الذى أراده الله تعالى وفق منهجه.

ولاشك أن قوام الأسرة هى الذكورة والأنوثة (من الرجل والأنثى) وقد قرر الإسلام مسئولية الرجل فى الأسرة ، وجعله مكلفا بحق المرأة والأطفال فيما يتصل بالإنفاق والرعاية والتربية ، وما يوصل إلى الخير ،

---

[١] محمد ناصر الدين الألبانى: مختصر صحيح مسلم ، للحافظ المنذرى ، الطبعة الثانية ، كتاب النكاح ، الحديث رقم ٩٧٤ ، عمان ، المكتبة الإسلامية ، الرياض ، مكتبة المعارف ، ١٤١٢هـ ، ص٢٠٧.

[٢] دكتور/ محمد سمير حسانين ، التربية الأسرية ، مرجع سابق ، ص١٠٥.

ويدفع الشر ، لقول الله تعالى: (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم).

كما جعل لكلٍ من الزوجين حقوقاً تجاه الآخر ، وفى نفس الوقت عليه واجبات تتناسب مع هذه الحقوق ، ولكل من الوالدين دوره المهم فى تربية الطفل ورعايته فى حدود إمكاناته واهتماماته وقدراته ، ويظهر ذلك من خلال حقوق الطفل على والديه ، ومما هو معروف أن واجب الزوج أن يدافع عن الأسرة ويجلب لها الرزق للعيش والإنفاق ، كما أن من واجبات المرأة تدبير شئون بيتها ، وتهيئة الراحة لزوجها وأولادهما ، والاعتناء بتربيتهم ، وبذلك يكون لكل من الزوجين دوره ، بذلك تستقيم الأسرة وتسعد. [٢] إن ما يشاهد اليوم فى حياتنا ، من خروج النساء للعمل، فإن هذا يقره الإسلام ، ولايعترض عليه ، بشريطين ،

١- أن تكون المرأة واعية بمالها من حقوق ، وما عليها من واجبات، وأن عملها خارج البيت لاينبغى أن يكون على حساب تربية أولادها (ذكوراً وإناثاً) أو راحة الزوج وسعادة الأسرة بصفة عامة.

٢- أن تحافظ المرأة المسلمة على دينها وأخلاقها وأنوثتها و ... فلا تعرض نفسها إلى ما يقلل أو يحقر من شخصيتها أو صفاتها وسمتها ووقارها وما ينبغى أن تكون عليها المرأة المسلمة من قيم إسلامية.

---

[١] قرآن كريم: سورة النساء ، جزء من الآية رقم ٣٤.

[٢] دكتور عبد الغنى عبود: الفكر التربوى عند الغزالى كما يبدو من رسالته (أيها الولد) ، القاهرة ، الفكر العربى ، ١٩٨٢م ، ص٦٩.

يأتى الإنسان إلى الوجود ضعيفاً ، لايقوى على الانفراد بمواجهة متطلبات وجوده فى هذه الحياة ، إلا بعد زمن طويل من التربية والإعداد والتهيئة والتعليم والتدريب ، الأمر الذى تستغرق معه طفولة الإنسان ما يصل إلى خمسة عشر عاماً ، بينما لاتستغرق طفولة الحيوان إلا أسابيع أو بضعة شهور [١] من هنا كان من الضرورى وجود الوالدين للطفل ، كى يعملان على تربيته وإعداده وتنشئته ، ليقوى على مواجهة احتياجاته وجوده ، وضروريات بقائه فى الحياة ، ومن هنا كانت أهمية هذه المرحلة فى حياة الطفل وما تمتاز به من مرونة ، إذ لازالت استعدادات الطفل فى دور التكوين ، كما أن مرحلة الطفولة المبكرة تمتاز بسرعة النمو وتنتاب الطفل فيها تغيرات مهمة.

أهمية الدراسة ومبرراتها:

لقد أصبحت العلاقات الإنسانية فى الحياة الاجتماعية على درجة كبيرة من التعقيد ولم يعد من السهل أن يصدر من الوالدين ذلك التصرف التلقائى أن يشعر الأطفال بالحب والعطف بحجة أن هناك من شئون الحياة ما يشد الوالدين فيشغلهم عن الاهتمام بتربية الأطفال ورعايتهم ويصرفهم عن إشباع الحاجات والمتطلبات الضرورية لنموهم ، لذا جاءت أهمية هذه الدراسة بمثابة قرع الأجراس من حين إلى آخر لتنبيه الوالدين إلى ما

---

[١] دكتور سعيد إسماعيل على: أصول التربية الإسلامية ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٣م ، ص١٦.

يقعون فيه من أخطاء نتيجة الظروف الاجتماعية التـــى يصعـب أحيانـاً ضبطها أو التغلب عليها. [١]

قد يغفل كثير من الوالدين أهمية فترة الطفولة المبكـرة ، وربمـا لايعيرونها اهتماماً يذكر ، كالمراحل العمرية القادمة بعد ذلك فـــى حيـاة الطفل ، ومن ثم يقع مثل هؤلاء الوالدين فى كثير من الأخطاء فى تنشـئة صغارهم ، نظراً لقلة وعيهم بأهمية هذه المرحلة بإعدادها للحياة بالتربية، وبما يجب عليهم أن يؤدوه من أدوار تربوية تجاه هؤلاء الصغار ، ولاشك أن للوالدين تأثيراً كبيراً فى تكوين شخصية الأطفال ، وذلـك مـن خـلال عملية التنشئة الاجتماعية Socialization ، فالطفل السوى الذى يـتربى بين والدين على مستوى عال من الوعى والفـــهم المبنـــى علـــى العلـم والتدريب والخبرة ، وما ينبغى أن يؤدياه تجاهه ، يتمتع بالتوافق النفســى على المستوى الشخصى والاجتماعى ، وذلك لأنه نشأ فى منـــاخ أسـرى مستقر ، هادئ وواع ، وتعرض لأسلوب سوى فى التنشئة الاجتماعيـــة ، بينما نجد الطفل الذى يتعرض للحرمان ، أو لعدم الاستقرار الأسرى نتيجة الخلافات المستمرة بين الوالدين ، هذا الطفل يتأثر بالبيئة المحيطة بـــه وينحرف عن السلوك السوى المرغوب فيه اجتماعياً فى كثير من الأحيان، وقد يعتقد معظم الآباء أن مسئولية تربية الطفل تقع علـــى الأم وحدهـا ، ويقتصر دور الأب على توفير الالتزامات المادية فقط ، وهذا الاعتقاد لـــه ضرر بالغ الخطورة على النشء ، فالطفل يحتاج إلى أبيه وإلى أمه معـا ،

---

[١] دكتور محمد عماد الدين إسماعيل: مذكرات طفل ، (مكتبة الأســرة) ، القـاهرة ، الهيئـة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٢ ، ص٩.

ليوفرا له الأمان النفسى والأمـــان المـــادى ، ويعمـــلان علـــى تنشـــئته والتخطيط لمستقبله الذى ينتظره. [١]

وقد يسئ بعض الآباء معاملة الطفل وقد يعذبه ، فإن الطفل الـــذى تساء معاملته يعانى أكثر من الطفل المريض فإذا كان الطفـــل المريـــض يعانى من آلام جسمية ، فإنه على الأقل يرى حوله أباً وأماً حنونين يغدقان عليه من عطفهما أثناء مرضه أو ألمه ، لكن الطفل الذى تساء معاملتـــه ، ويضرب أو يهان فإنه يتألم آلاماً جسمية ونفسية ، من أقرب الناس إليـــه ممن يفترض أن يكونا أحن الناس عليه وهما الأبوان.

إن أدوار الوالدين ومسئوليتهما عن الطفل المسلم ، لاتبـــدأ مـــن المهد وتمتد إلى اللحد فحسب ، بل تسبق ذلك منذ لحظة اختيار الزوجيـــن بعضهما ، ويستمر هذا الاهتمام ويزيد حتى بعد الزواج ، والتقاء الزوجين وحدوث الحمل ، وطوال فترة الحمل وحتى ميلاد الوليد البشرى ، ثم تبـــدأ عملية التنشئة الاجتماعية الحقيقية من لحظة ميلاد الطفل ، وتستمر حتـــى نهاية حياته ، وفى كل مرحلة من مراحل نموه ، ومـــع اختلافـــها عـــن المرحلة التى قبلها وأيضاً المرحلة التى تأتى بعدهـــا تختلـــف متطلبـــات وحاجات الطفل ، وطرق إشباع هذه الحاجات ، وهو (الطفـــل) فـــى كـــل مرحلة من مراحل حياته لايستغنى عن الأسرة المكونة من (الأب والأم).

إن تربية الطفل لم تعد من مهام الأم فقط سواء أردنـــا أم أبينـــا ، فالحياة العصرية تفرض نفسها [١] ولو نظرنا إلى هـــذا الموضـــوع نظـــرة

---

[١] زكية حجازى: الطفولة من الحمل والولادة حتى المراهقة ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٤م ، ص١٩٤.

موضوعية لوجدنا أن التربية عملية تعاونية لايقوم بها فرد واحد أو جهة واحدة أو مؤسسة اجتماعية واحدة ولكن يشترك فيها المجتمع كله لكن قبل ذلك وبعد ذلك لابد من ازدياد الوعى عند المرأة وعند الرجل على حد سواء فى فهم طبيعة أدوارهما التربوية.

إن مرحلة الطفولة المبكرة تلقى على الوالدين مهمة التنشئة الاجتماعية للطفل ، بحسب درجة ثقافة الوالدين ووعيهما وتوافقهما ، وقدرتهما على العطاء والعناية بالطفل ، وعلى قدر إشباع حاجاته فى هذه المرحلة تكون شخصيته فى مراحل تكوينه اللاحقة ، لما لهذه الفترة (الطفولة المبكرة) من أثر فى تحقيق النمو المتكامل للطفل ، إذ يتأثر نموه ببيئته الأسرية ، وبما تمده به هذه البيئة من رعاية مادية ومعنوية ، وما يتعرض له الطفل من أساليب متنوعة للتنشئة الاجتماعية.

إن الطفل فى هذه المرحلة – مرحلة الطفولة المبكرة – لايطمع فى أكثر من إشباع حاجاته الأساسية ، مثل الحاجة إلى الراحة والبعد عن الألم وحاجته إلى التعلق والدفء العاطفى والاستقرار والثبات فى المعاملة ، وحاجته إلى الاستثارة والتنشيط ، هذا إلى جانب حاجاته البيولوجية الأخرى ، وجميع هذه الحاجات يمكن أن تتم عن طريق الوالدين. [٢]

وتعد السنوات الأولى فى حياة الطفل من أهم سنوات تكوين شخصيته وتحديدها ، ولكون الطفل فى هذه الفترة الحساسة من عمره

---

[١] أمال الشرقاوى: قضايا الأبناء فى عالم متغير ، (مكتبة الأسرة) ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٣ ، ص١٢.

[٢] دكتور محمد عماد الدين إسماعيل: دليل الوالدين إلى تنشئة الطفل ، مكتبة الأسرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٠ ، ص٧٩.

يكون عاجزاً وضعيفاً ولايستطيع تلبية حاجاته بمفرده ، إذ يعتمد فى إشباع حاجاته على المحيطين به وأولهم والديه ، وبحسب ثقافتهما وعطائهما له تكون ثقافته ، مصداقاً لقول رسول الله (ﷺ) ما من مولود إلا يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه ، وينصرانه ويمجسانه ، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء ، هل تحسون فيها من جدعاء).[١] وصدق الله العظيم إذ يقول: "فطرة الله التى فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله" [٢] إن فطرة النفس البشرية من صنع الله ، وهذه الفطرة ثابتة ، فإذا انحرفت النفوس عن الفطرة لم يردها إلا هذا الدين المتناسق مع الفطرة ، فطرة البشر ، وفطرة الوجود. [٣]

كما تؤثر البيئة التى يعيش الطفل وسطها فى تربيته سلباً وإيجاباً، إذ يتأثر بسلوك والديه وثقافتهما وما يهيأنه له من أسباب وممارسات وآداب ، ومعنى هذا أن الطفل يتأثر بأسلوب والديه فى التربية كما قال الشاعر العربى:

وينشأ ناشئ الفتيان فينا ... على ما كان عوده أبوه

وما دان الفتى بحجى ولكن ... يعوده التدين أقربوه

ولما كنا نعيش وسط ثقافة عربية إسلامية ، فإن التنشئة الاجتماعية للطفل المسلم ، ورعايته ومعاملته وإشباع حاجاته ينبغى أن تتم فى إطار الثقافة العربية الإسلامية ومعاييرها ، لتصبح تلك المعايير

---

[١] مختصر صحيح مسلم ، باب كل مولود يولد على الفطرة ، الحديث رقم ١٨٥٢ ، ص٤٨٤.

[٢] قرآن كريم: سورة الروم ، جزء من الآية ٣٠.

[٣] سيد قطب: فى ظلال القرآن ، المجلد الخامس ، ص٢٧٦٧.

نماذج سلوكية ، يقتدى بها الطفل المسلم ويشب عليها ويتخذهـا نبراسـاً لسلوكه الفردى والاجتماعى. [١] خاصة إذا سلمنا بأن ثقافة الطفل المصرى من الناحية الإسلامية والعلمية تعتبر ثقافة ناقصة ومبتورة ، ولاتعد الطفل المصرى ليكون مسلماً قوياً. [٢]

الهدف من الدراسة:

تعد عملية التربية عملية مهمة وخطيرة جداً إن لم تكن من أخطـر مهام ومسئوليات الإنسانية على الإطلاق ، لذا اعتبرت السنوات الأولى من حياة الطفل على قدر كبير من الأهمية ، لكونها مؤثرة فى بقيـة مراحـل عمره ، ومحددة لأهم خصائص وسمات شخصيته ، من أجل ذلـك كـانت حاجته إلى والديه ماسة وضرورية ، ليشرباه التربية المناسبة له على قدر استعداده وامكاناته ، ويعملان على رعايته وتوجيهه الوجهة الصالحـة ، من هذا المنطلق استهدفت الدراسة ما يلى:

١- تبصير الوالدين المسلمين بأهمية وخطورة مرحلة الطفولة المبكـرة فى تشكيل شخصية الطفل المسلم من خلال إشباع حاجاتـه وتلبيـة رغباته كلما أمكن ذلك ، والوفاء بحقوقه علـى والديـه ، وتقديـم

---

[١] دكتور على خضر: طفل ما قبل المدرسة ، نموه النفسى ورعايته تربوياً ، (مجلـة رسـالة الخليج العربى) ، العدد السابع والعشرون ، السنة التاسـعة ، الريـاض ، المملكـة العربيـة السعودية ، ١٤٠٩هـ ، ١٩٨٨م ، ص١٧٧.

[٢] دكتور عبد الرحمن عبد الرحمن النقيب: ثقافة الطفل المصرى من أجل مصر السلام (الواقع والطموح) (المؤتمر السنوى الأول) لمركز رعاية وتنمية الطفولة ، جامعة المنصورة ، (تربية الطفل من أجل مصر المستقبل ، الواقع الطموح) (٢٥-٢٦ ديسمبر ٢٠٠٢) ، ص٦٢٦.

الرعاية والعناية المتوازنة ، المتكاملة التى تحقق له النمو السوى المتكامل والمتوازن إذ أن هناك اتفاقاً بين جميع التربويين على أهمية مرحلة الطفولة وضرورة رعايتها رعاية تربوية متكاملة ، وأنه لاتوجد دولة واحدة فى العالم استطاعت أن تتقدم وتنهض دون الاهتمام الكامل بأطفالها. [١]

٢- تقديم تصور إسلامى للوالدين ، يمكن أن يساعدهما على تربية الطفل المسلم ، ويمكن تطبيقه داخل الأسرة المسلمة ، من خلال عملية التنشئة الاجتماعية السوية ، الأمر الذى يساعد الوالدين على القيام بأدوارها التربوية نحو الطفل المسلم ، حتى يتم له التعلم واكتساب الثقافة الإسلامية ، والمعايير والقيم الضابطة لها ، فيسلك السلوك الإنسانى المتفق مع التصور الإسلامى الصحيح من خلال سلوكهما وتصرفاتهما وما يراه الطفل ويستشعره داخل الأسرة ، فيتمثله ويستقر فى شخصيته ويخرج على هيئة سلوك معبر عما وعاه واستقر لديه.

مشكلة الدراسة:

يغفل بعض الوالدين ، أو يتغافل عن مسئولياته ، وأدواره التربوية نحو أطفاله الذين هم فى مرحلة الطفولة المبكرة على وجه التحديد ، نظراً لاعتبارات كثيرة منها:

١- عدم الوعى بهذه المرحلة ،

---

[١] دكتور عبد الرحمن عبد الرحمن النقيب: مرجع سابق ، ص٦٢٥.

٢- عدم الإلمام بالطرق والأساليب التربوية السليمة ،

٣- عدم الاكتراث بعملية التربية ، ومفاهيمها وأساليبها وأهدافها.

من هذا المنطلق يمكن تحديد مشكلة الدراسة من خلال السؤال الرئيس الآتى:

- ما الأدوار التربوية الذى يجب أن يقوم بها الوالدان ، فى تربية الطفل المسلم فى مرحلة الطفولة المبكرة؟

ويخرج عن هذا السؤال عدة أسئلة فرعية هى:

١- ما أهداف تربية الطفل المسلم فى مرحلة الطفولة المبكرة؟

٢- ما طرق تربية الطفل المسلم فى مرحلة الطفولة المبكرة؟

٣- ما أهمية الطفولة المبكرة ؟

٤- ما التصور الإسلامى لتربية الطفل ، وما الأساليب الوالدية التى تساعد الوالدين على تحقيق التربية الإسلامية الصحيحة داخل الأسرة المسلمة؟

الدراسات السابقة:

تعددت الدراسات التربوية والنفسية التى تناولت الطفل موضوعاً لها ، نذكر منها ما يلى:

١-دراسة حسن إبراهيم عبد العال(١٩٨٠)[١]: تناول الباحث بالدراسة المفصلة ، الأصول التى استندت عليها تربية الطفل فى الإسلام (بصفة عامة). (من عقائدية وأخلاقية ، ولجتماعية ، وقد

---

[١] حسن إبراهيم عبد العال: أصول تربية الطفل فى الإسلام ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة طنطا ، ١٩٨٠.

جاء الباب الأول تحت عنوان: حقوق الطفل فى الإسلام ، أما الباب الثانى فناقش فلسفة تربية الطفل فى الإسلام ، وأهداف تربية الطفل فى الإسلام ومجالات تربية الطفل فى الإسلام والتربية الاجتماعية والوجدانية والأخلاقية ، وطرق تربية الطفل فى الإسلام) ، وناقش الباب الثالث نظام تعليم الطفل فى الإسلام.

٢-دراسة سعيد أحمد سليمان (١٩٩٠)[١]: تناول الباحث التربية الوالدية من المنظور الإسلامى ، (بصفة عامة) وأثرها فى التنشئة الاجتماعية للطفل.

٣-دراسة محمد صديق حماده سليمان (١٩٩٠)[٢]: أهتم الباحث بالدور الذى تلعبه الأسرة فى غرس قيم التنشئة السياسية. واهتم الباحث بدور الأسرة المتمثل فى ما يقوم به الوالدان فى جانب التربية السياسية ، وقد ركز على قيم التنشئة السياسية على وجه الخصوص.

---

[١] دكتور سعيد أحمد سليمان: التربية الوالدية من المنظور الإسلامى ، وأثرها فى التنشئة الاجتماعية للطفل ، المؤتمر السنوى الثالث للطفل المصرى ، تنشئته ورعايته (١٠-١٢ مارس) ، بحوث المؤتمر ، المجلد الأول ، القاهرة ، مركز دراسات الطفولة بجامعة عين شمس ، ١٩٩٠م.

[٢] دكتور محمد صديق حمادة سليمان: دور الأسرة فى غرس قيم التنشئة السياسية للطفل ، المؤتمر السنوى للطفل المصرى ، تنشئته ورعايته (١٠-١٢ مارس) ، بحوث المؤتمر ، المجلد الأول ، القاهرة ، مركز دراسات الطفولة ، جامعة عين شمس ، ١٩٩٠.

٤-دراسة محمد محمد مصطفى عبد ربه (١٩٩٠)[١]: أوضح الباحث الدور الذى تلعبه الأسرة فى رعاية الطفل وتنشئته اجتماعياً.

٥-دراسة إلهام عفيفى عبد الجليل (١٩٩٣)[٢]: ركزت الباحثة على البيئة الاجتماعية وأثرها على الطفل. تناولت الباحثة أهمية البيئة الاجتماعية المحيطة بالطفل وأبانت عن دورها المهم فى تنشئة الطفل تنشئة اجتماعية متناسبة معها.

٦-دراسة عزت الطويل (١٩٩٤)[٣]: تناول الباحث فى هذه الدراسة الأبعاد النفسية والتربوية لعملية التنشئة الاجتماعية للطفل. ركز بصفة خاصة على الجوانب النفسية المؤثرة فى عملية التنشئة الاجتماعية للطفل.

٧-دراسة إيناس حسن على (١٩٩٥)[٤]: تناولت الباحثة دور التنشئة الاجتماعية فى تكوين ثقافة الطفل المصرى. اهتمت الباحثة بعملية التربية من خلال التنشئة الاجتماعية وأوضحت

---

[١] دكتور محمد محمد مصطفى عبد ربه: أهمية دور الأسرة فى رعاية الطفل (تنشئته اجتماعياً) ، المرجع السابق.

[٢] دكتورة إلهام عفيفى عبد الجليل: أثر البيئة الاجتماعية على الطفل ، مؤتمر الطفل وآفاق القرن الحادى والعشرين ، القاهرة ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية ، الجنائية ، ١٩٩٣م.

[٣] دكتور عزت الطويل: التنشئة الاجتماعية للطفل ، دراسة نفسية تربوية ، مجلة النفس المطمئنة ، العدد ٣٨٤ ، القاهرة ، ١٩٩٤.

[٤] إيناس حسن على: دور التنشئة الاجتماعية فى تكوين هوية ثقافية للطفل المصرى ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية الآداب جامعة المنيا ، ١٩٩٥.

دورها فى تكوين ثقافة الطفل المصرى من خلال مفردات الثقافة المصرية ومعطياتها.

٨-دراسة كمال أحمد رباح ، ومحمد إبراهيم طه(١٩٩٩)[١]: ناقش الباحثان حقوق الطفل فى ضوء التربية الإسلامية. سعت الدراسة إلى التعرف على الحقوق الأساسية كما أقرها الإسلام. ما طبيعة هذه الحقوق ، وكيف صانها الإسلام ، وتساءل عن كيفية الوعى الجماعى بهذه الحقوق باحثاً عن المؤسسات التربوية القادرة على صيانتها.

٩-دراسة صلاح حسن خضر (١٩٩٩)[٢]: تناول الباحث بالدراسة وسائل تربية الأولاد فى الإسلام ، والتطبيقات التربوية المناسبة.

يلاحظ من خلال الدراسات السابقة أنها تناولت بعض الأبعاد المتعلقة بالطفل منها الأبعاد النفسية ومنها الأبعاد الاجتماعية والتربوية والسياسية من خلال التنشئة الاجتماعية ، إلا أنها لم تتعرض لدور الوالدين فى تربية الطفل المسلم على وجه الخصوص فى مرحلة الطفولة المبكرة ، كما أوضحتها السنة النبوية على وجه التحديد ، الأمر الذى يسمح للباحث أن يتعرض لمثل هذه الدراسة بهدف إلقاء الضوء على هذه

---

[١] دكتور كمال أحمد رباح ، وآخر ، حقوق الطفل فى ضوء التربية الإسلامية ، المؤتمر العلمى الرابع لكلية التربية جامعة طنطا (دور كليات التربية فى مواجهة المشكلات التربوية والسلوكية (٢٧-٢٨ إبريل ١٩٩٩).

[٢] دكتور صلاح حسن خضر: بعض الجوانب لتربية الأولاد فى الإسلام ، مجلة كلية التربية ، جامعة الأزهر ، العدد ٨٤ ، رجب ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

الفترة من عمر الطفل المسلم ، وتقديم يد العون للوالدين المسلمين بهدف مساعدتهما على تربية طفلهما ، فى مرحلة الطفولة المبكرة ، وما يمكن أن يكون عليه الدور التربوى تجاه الطفل المسلم ، إذ أن بناء المواطن العصرى نفسياً واجتماعياً ، وصحياً وثقافياً ، يبدأ من الطفولة ، وذلك لما تحدثه مرحلة التنشئة المبكرة من تأثير كبير فى بناء شخصية الفرد ، والمساهمة فى إيجاد عوامل الإيجابية والمبادرة لديه ، والتى يجب أن تغرس فى الطفل فى وقت مبكر ، لأن تأخيرها إلى مرحلة تالية أمر يكتنفه احتمالات الفشل.[١] لذا كانت أهمية دور الوالدين فى تنشئة الطفل المسلم فى مرحلة الطفولة المبكرة على درجة كبيرة من الأهمية.

منطلقات الدراسة:

- الأسرة هى المحضن الأول للطفولة بلا منازع ، فى كل الفلسفات وجميع التوجهات الفلسفية والاجتماعية.
- لمرحلة الطفولة أهمية بالغة فى حياة الشخصية الإنسانية بصفة عامة والطفل المسلم خاصة وإذا لم يتعلم الطفل فى سن مبكرة الانضباط والتصرف الصحيح فمعنى ذلك أن هناك خللاً فى تربيته صغيراً.
- تتحدد خصائص وسمات الشخصية الإنسانية من خلال السنوات الأولى فى حياة الطفل ، وقد أقر بذلك علماء النفس والاجتماع والتربية.

---

[١] دكتور حسين كامل بهاء الدين: التعليم والمستقبل ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٩٧ ، ص١٣٣.

- لايوجد تربية بدون تصور فلسفى لهذه التربيـــة ، ولقـــد تعـــددت المعارف وتشعبت الآراء حول تربية الطفل ، فهل هنـــاك فلســـفة معينة تكون الأساس لتربية أطفالنا أفضـــل مـــن فلســـفة ديننـــا الإسلامى (للقرآن والسنة).
- إن الفلسفة التربوية الإسلامية من خلال القرآن والسنة تؤكـــد أن الطفل لايمكن أن ينشأ بدون رعاية وتوجيه الوالدين ، فهما اللذان يستطيعان أن يقررا ما قد يحبه الطفل ويريده لنفسه وقـــد يبكـــى لحرمانه من شئ قد يكون ذلك نفسه ضاراً به.
- اهتمت السنة النبوية المطهرة بحماية حقوق الطفل بشـــكل لـــم يسبقها إليه قانون وضعى فى تاريخ الأمم ، فقد نادى رســـول الله (ﷺ) بحماية حق الطفل من قبل ولادته وذلك باختيـــار الزوجـــة الصالحة.
- يقرر بعض علماء النفس وعلماء التربية أن (٧٠%) من قـــدرات الطفل العقلية تتكون خلال فترة الطفولة المبكرة.[1] وعلى الوالديـــن تتبع مسئولية تنمية هذه القدرات بالتشجيع والرعاية المناسبة.
- إشباع الوالدين لحاجات الطفل الضروريـــة فـــى هـــذه المرحلـــة بطريقة سوية يحقق التوافق النفســـى والاجتمـــاعى للطفـــل فـــى المراحل العمرية اللاحقة أى أن التشجيع ومحاولة تنمية مواهـــب الطفل تبدأ من الأسرة ومن خلال تشجيع الوالدين ورعايتهما.

---

[1] **Bloom, Stalibity and Change in human Caracteristics, New York, Wilon & Sons, (964, p. 71).**

- تقديم التصور الإسلامى الصحيح من خلال السنة النبوية المطهرة للوالدين فى مجال تربية الطفل يساعدهما على التربية السوية فى مناخ يسوده الأمن والطمأنينة والمودة والرحمة بينهما.
- استخدام الوالدين الأساليب التربوية فى المعاملة الوالدية للطفل ، يساعده على النمو السوى ، وعلى اكتساب الاتجاهات والمعايير السلوكية السوية ، وبنفس القدر فإن استخدام الوالدين لأساليب شاذة فى تربية الطفل تؤثر فى شخصيته تأثيراً سيئاً.
- على قدر وعى الوالدين بأهمية تربية الطفل وتعاونهما معاً تكون تنشئة الطفل التنشئة القويمة. التى تؤدى فى النهاية إلى بناء شخصية سوية صالحة لنفسه ومجتمعه وأمته.
- للدور التربوى الواعى للوالدين أثره الكبير فى تربية وتنشئة الطفل المسلم بعيداً عن الإحباط والفشل.
- الرعاية التربوية للطفل فى السنوات الأولى تتطلب من الوالدين العديد من الإمكانات والخبرات والمهارات اللازمة لذلك ، رغم صعوبتها ، خاصة إذا علمنا أن مرحلة الطفولة تمتاز بسرعة النمو ، وكثرة التغيرات ، وتكون المدركات الحسية ، وكل هذا يحتاج خبرة من الوالدين بفنون تربية الطفل.
- الطفل أمانة عند والديه ، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة خالية من كل نقش وصورة ، وهو قابل لكل ما نقش ، ومائل إلى كل ما يمال إليه ، فإن عود الخير وعلمه ، نشأ عليه وسعد فى الدنيا والآخرة وشاركه فى ثوابه والداه وكل معلم له وكل مؤدب ، وإن

عود الشر وأهمل إهمال البهائم ، شقى وهلك ، وكان الوزر فى رقبة القيم عليه والوالى له.[١]

- يقع على الوالدين عبء كبير من حيث الاستجابة لسلوك الطفل ومشاركته المواقف والخبرات الاجتماعية بقصد تنشئته تنشئة إسلامية صحيحة ، فإن تنمية مواهب الطفل فى وقت مبكر مهم جداً ، وعلى الوالدين أن يشجعا الطفل وينميان مواهبه التى وهبها الله إياه وذلك بتوفير الجو الأسرى المناسب ، والسماح له بالتعبير عن مواهبه واعطائه الثقة التى من شأنها تنمية تلك المواهب كى تصل إلى أقصى درجات الإبداع.
- تؤكد الدراسات النفسية التربوية الحديثة والمعاصرة ، ضرورة غرس القيم الدينية فى نفوس الأطفال منذ نعومة أظفارهم ، من خلال محاكاتهم لوالديهم وتقليدهم إياهم ، ويتم ذلك عن طريق التنشئة الاجتماعية فى الأسرة المسلمة.

منهج الدراسة:

تستخدم الدراسة الحالية المنهج التحليلى ، بغرض الوقوف على حقوق الطفل المسلم كما جاءت فى السنة النبوية المطهرة ، ويمكن لهذه الدراسة أن تستخدم أسلوب (تحليل المضمون) المتفق مع طبيعة

---

[١] الإمام أبو حامد الغزالى: إحياء علوم الدين – المجلد الثالث ، القاهرة ، مطبعة الأنوار المحمدية ، د.ت ، ص٧٨.

انظر: محمد عطية الإبراشى: التربية الإسلامية وفلاسفتها ، الطبعة الرابعة ، القاهرة ، مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه ، ١٩٨٥م ، ص٢٥٤.

الموضوع وذلك لتحليل ما تم رصده من الأحاديث النبوية ، واستخلاص الأدوار الوالدية لتربية الطفل فى مرحلة الطفولة المبكرة ، التى يقومان بها فى عملية التنشئة الاجتماعية من المنظور الإسلامى.

وتسير الدراسة كما يلى:

١- حصر بعض الأحاديث النبوية ، المتضمنة حقوق الطفل المسلم على والديه.

٢- تحليل الأحاديث النبوية ، التى تم رصدها بهدف استخلاص الأدوار التى ينبغى أن يقوم بها الوالدان فى تربية الطفل المسلم.

٣- تقديم تصور إسلامى لتربية الطفل يمكن أن يأخذ به الوالدان فى تربية الطفل فى مرحلة الطفولة المبكرة.

سير الدراسة:

أولا: حقوق الطفل المسلم قبل الولادة:

توجه السنة النبوية المطهرة أنظار الوالدين والمربين إلى مبادئ تربوية رفيعة المستوى ، فى ميدان تربية الطفل المسلم ، لاتخرج عن الحقوق والواجبات فى ضوء التصور الإسلامى للإنسان الذى استخلفه الله تعالى على منهجه فى الأرض ، واستعمره فيها. ومن هذه الحقوق ما تكون قبل ولادة الطفل ، ومنها ما يكون بعد ولادته ، وعلى الوالدين الوفاء بها ، ومنها: